وفيهم جاءت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الايجاد
الاسناد فق او مرتاب وقال الاوزاعي اذا اراد الله بقوم شرا
اعطاهم الجدل ومنعهم العمل وانشد الرياشي لمصعب بن عبد الله

اجادل كل معترض ظنين ... فاجعل دينه غرضا لديني
واترك ما علمت لراء غيري ... وليس الراى كالعلم اليقين
وما انا والخصومة وهي شيء ... تصرف في الشمال وفي اليمين
واما ما علمت فقد كفاني ... واما ما جهلت فجنبوني

وقد بين ذلك بعض الحكما فقال لصاحبه لا يمنعك حذر
المراء من حسن المناظرة فان المماري هو الذي لا يريد ان
يتعلم منه احد ولا يرجوا ان يتعلم من احد واعلم ان لكل مطلوب
باعثا والباعث على المطالب شيئان رغبة او رهبة فليكن طالب
العلم راغبا راهبا اما الرغبة ففي ثواب الله تعالى لطالبي مرضاته
وحافظي مفترضاته واما الرهبة فهي من خوف عقاب الله تعالى
لتاركي اوامره ومهملي زواجره فاذا اجتمعت فيه الرهبة والرغبة
الرهبة من عقاب الله والرغبة في ثواب الله ادتا الى كنه العلم
وحقيقة الزهد لان الرغبة اقوى الباعثين على العلم والرهبة
اقوى السببين في الزهد وقد قال بعض الحكما اصل العلم الرغبة
وثمرته السعادة واذا اقترن الزهد والعلم فقد تمت السعادة و
عمت الفضيلة وان افترقا فيا ويح مفترقين ما اضر افتراقهما و
اقبح انفرادهما وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ازداد
في العلم رشدا ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا
وقال مالك بن دينار من لم يكن له من الورع ما يمنعه فما اوتي
من العلم ما ينفعه وقد قال بعض الحكما الفقيه بغير ورع كالسراج

يضي

مفترضاته

واصل الزهد الرهبة وثمرته العبادة صح

يضيء البيت ويحرق نفسه **فصل** واعلم ان للعلوم اوايل
تودي الى اواخرها ومداخلها تفضي الى حقايقها فلا تطلب الاخير
قبل الاول ولا تطلب الحقيقة قبل المدخل فلا تدرك الاخير
ولا تعرف الحقيقة لان البنا على غير اس لا يبتنى والثمر من غير
غرس لا يجتنى ولذلك اسباب فاسدة ودواع واهية منها
ان يكون في النفس اغراض تختص بنوع من العلم فيدعو الغرض
الى قصد ذلك النوع ويعدل عن مقدماته كرجل يوثر القضا
ويتصدى للحكم فيقصد من علم الفقه اداب القاضي وما
يتعلق عليه من الدعاوي والبينات او يحب الاتسام بالشهادة
فيتعلم كتاب الشهادات لئلا يصير موسوما فاذا ادرك
ذلك ظن انه قد حاز من العلم جمهوره وادرك منه مشهوره
ولم ير ما بقي منه الا غامضا طلبه عنا وعويصا استخراجه
فناى لقصور همته على ما ادرك وانصرافها عما ترك ولو نصح
نفسه لعلم ان ما ترك اهم مما ادرك لان بعض العلم مرتبط
ببعض ولكل باب منه تعلق بما قبله فلا تقوم الاواخر الا
باوائلها وقد يصح قيام الاوايل بانفسها فيصير طلب الاواخر
بترك الاوايل تركا للاواخر والاوايل فاذا ليس يعرى من لوم
وان كان تارك الكل الوم ومنها ان يحب الاشتهار بالعلم اما
لتكسب او تجمل فيقصد من العلم ما يشتهر به من مسايل الجدل
وطريق النظر ويتعاطى علم ما اختلف فيه دون ما اتفق عليه
ليناظر على الخلاف وهو لا يعرف الوفاق ويجادل الخصوم وهو
يجهل مذهبه مع الخصوم ولقد رايت من هذه الطبقة عددا
قد تحققوا بالعلم تحقق المتكلمين واشتهروا به اشتهار المتبحرين

بلوغ

اواخرها

يجتنى

بجهلها بمعاني

وذلك